الرحيل الهادئ

صعبة هي الكتابة عن المبدعين والرواد، وتكون أصعب عندما يكون المبدع شاعراً فريداً من نوعه ومن طراز راق لا يتقن الا التمرد والتجلي، جذوره تضرب عميقا في ارض الرافدين، ورحلته ومحطات حياته تبدأ من حبانية الى سان فرنسيسكو مرورا بكركوك وجماعتها * وبغداد وبيروت الحرية .. و اخيراً في المانيا كانت المنية، رحلة ملؤها الدهشة والابداع و الالم، بحثا عن ذات الشاعر التواقة الى التحرر والتجلي، رحلة يبدأ صخبها و ضجيجها من باكورة قصائده (الصياد) وهو في الثانية عشرة من عمره، ورحيله قبل صدور مجموعته الجديدة "عظمة اخرى لكلب القبيلة". عرفتك أيها الشاعر الجميل والمترجم الفذ صدفة، جذبني اليك اسمك وانا صبي في المدرسة، لان نصفه الثاني يطابق النصف الثاني من أسمي، ومنذ تلك اللحظة أثرت فضولي، ومن ثم حملتك في وجداني وتفكيري وانا افتش في بطون المجلات والجرائد بحثا عنك وعن شعرك، تعلقت بك اكثر عندما قرأت قصائدك المتناثرة هنا وهناك في المجلات والصحف رغم ندرتها عندنا في ذلك الزمان، وأحببتك أكثر عندما اكتشفت انك ابن العراق و النهرين العريقين.. أنجذبت اليك أكثر فأكثر عندما عرفت بانتمائك وكونك ركنا من اركان "جماعة كركوك "المبدعة والمتمردة، الرائدة والمتصعلكة"، ومنهم: جليل القيسي وفاضل العزاوي ومؤيد الراوي وجان دمو وصلاح فائق، وغيرهم. وصادقتك وانا في الاربعين عبر(كيكا)** الجميلة واللذيذة، التي كنت نكهتها و صداها الهادئ النافذ الى القلوب رغم كل الضوضاء.

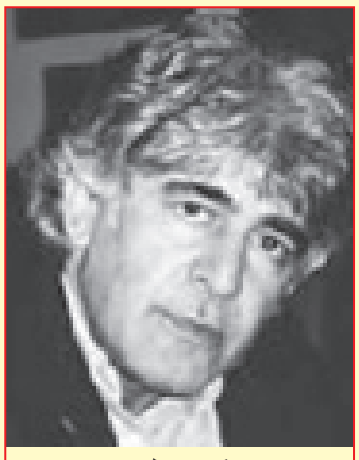
سركون بولص

سركون بولص، انه القصيدة بذاتها، وما يسطره بقلمه المرهف واحساسه الثاقب من كلمات وقصائد، ما هو الا تدفق عذب لروحه الشفافة، كم هو رائع ان يسبق الشاعر قصيدته، بصمته ويومياته، عندها يصبح الشاعر والقصيدة وجهين لأيقونة واحدة، توأمين في رحم الشعر والابدية. هكذا كان سركون بولص.. شاعر يحاول التحرر من اثقال الحياة، مبحرا بمركب الشعر الذي لا يتوانى ابدا في جرفه الى بحر الحياة الهائج ، بمجاذيف التمرد والتجرد من اثقال الذات. سركون بولص.. انك رحلت بهدوء رغم صراعك المرير مع المرض الذي كنت صبورا على اوجاعه غير مكترث لغدره، لا تشير اليه الا ما ندر، وتأبى ان تجلب الانظار اليه لانك مارد في التمرد والتحرر من اعباء الذات الثقيلة، حاربته لا بل صادقته بترياق الشعر الذي كسرت فيه شوكة الموت وجبروته و كبرياءه، رغم غلبته عليك و خطفك انت والقصيدة الى دوامته اللامتناهية. مات سركون بولص.. مات ذاك الذي "باع حياته ليشتري "عينين وفيتين". مات صديق صانع العبثية وعاشق الصعلكة والسخرية المحمولة على ظهر حماره الشعري المتجلي في ديوانه " الاسمال "، الذي يجسد رث حياته ومعيشته و غنى تجربته وابداعه الشعري، انه الشاعر العملاق الراحل " جان دمو " الذي وافته المنية قبل سنتين في ارض الغربة والمهجر في استراليا، بعدما ضاق ذرعا بحكمة الحياة و ضاقت الحياة بعبثيته و بويهيميته. (جان دمو) الذي لم اتجرأ على الكتابة عنه لا بل حتى على رثائه او نعيه، كيف لي أن ارثي من تجاهل الحياة وسخر من اقدارها، انه احتوى الحياة ولم تحتوه، سركون بولص ، جان دمو، رحيل هادئ للمبدعين المنسيين رغم كل الاختلافات والتناقضات، قبور في المهجر و جذور في ارض الرافدين و خلود في القلوب و ملوك في مملكة الشعر والابداع ، انني انحني لعظمة انسانيتكم و كنه ابداعكم واعتذر لكم لان الموت خطفكم ومحبتنا لكم لن تعيدكم الينا.

روند بولص
rawandbaython@hotmail.com

* " جماعة كركوك" انها كوكبة من الأسماء الشعرية والادبية والثقافية الموهوبة والمبدعة ظهرت في مدينة كركوك في الخمسينيات ونشطت في الستينيات، معظم هؤلاء كان يتقن اللغة الإنكليزية، وهذا ما أفسح لهم المجال للذهاب مباشرة إلى المصادر والتجارب التي كانت الحداثة العربية بالكاد بدأت بترجمتها وتبنّيها، بوصفها مؤثراً ضرورياً وفاعلاً في صنع النسخة العربية من الحداثة وقصيدة النثر.

** كيكا: جريدة الكترونية ثقافية أدبية مستقلة، أسسها الكاتب العراقي صموئيل شمعون في مارس ٢٠٠٣، (www.kikah.com)

سباحة ضد التيار

كمال لازار بطرس

معذرةً يا صديقي.. ارجوك لا نريد مشاكل، لانريد قلاقل، فنحن في غنىً عنها.. لا نريد مماحكات ولا مشاحنات، لانريد حقائق ولا انصاف حقائق، لاتحليلات ولا تخمينات ولاتوقعات. ما انت إلاّ مخلوق بشري ضعيف في حقبة زمنية حُبلى بالأحداث تتمخض كلّ ساعة.. وكلّ ساعة تأتينا بالجديد، بالعجيب، بالمفاجآت، فقد تلد نمراً أو ضبعاً أو فيلاً، ولكنها كفَّت منذ حين أنْ تلد مولوداً سوياً او منطقياً!

نحن نعيش في زمن اللامنطق، فلماذا نُطالَبُ بأن نكون منطقيين وواقعيين؟

بامحفوظ السلامة...

أكتب موضوعات تُلهي الناس، تُنسّيهم أوجاعهم، تُنسّيهم انفسهم، تُخدّرهم، تحولهم إلى مساطيل.

أكتب موضوعات تُضَحّكُ الناس أو تضحك أنتَ فيها على الناس. مَنِّهم لا تعدْهم، إمشِ وراءهم لا تَقُدْهم، نَسّهم همومَهم لا تُذكّرْهم.

حاول السخرية من الأحداث بطرقك المبتكرة، فليس غير السخرية اسلوباً ينفع في هذه الحقبة الجوفاء من الزمن. كُف عن الطَّرق على الموضوعات الملحة أو الجادة، واتركها لأصحابها من ذوي الشأن.

اضحك على ذقون الناس بدلاً من أن تضحك على نفسك، اضحك عليهم، اخدعهم حتى تروق لهم. اعتمد هذه التكنولوجيا الحديثة التي ترسم ملامح العلاقات بين الناس في عصر الانحطاط.

أَوَلسنا نعيش في الزمن التعيس الذي انقلبت فيه المقاييس؟

إذن، ماذا تنتظر؟ ارفع حمل الهموم عن كاهلك، واضحك، فالعالم لا يعترف إلاّ بمن يضحك.. اضحك على جنونه، على صرعاته، على صراعاته وخيباته. كَفى الحديث عن المشاريع ذات الجدوى... فلا شيء ذو جدوى إلاّ اليوم الذي أنت فيه.

هل تعلم يا صديقي أنّ الناس في هذا الزمان مولعون بالأبراج وبالكلمات المتقاطعة، وتستهويهم صفحات التسلية اكثر من أي موضوع آخر؟

منذ مدة وانت مدمن على الكتابة عن احزان المدينة وعن هموم الناس وشؤونهم وشجونهم، وبقيت وحدك تطلق النداءات، تطلق الصرخات حتى بحَّ صوتك وجفَّ ريقك. فهل استجاب أحد لصراخك؟ وهل لبّى أحد نداءك؟ وهل هَمَّ أحد لنجدتك؟

منذ مدة وانت تنوح، تندب حظ البشرية المبتلاة بالجشع والطمع وسوء الإدارة. فما سمع نواحك أحد ولا رفَّ لأنينك جفن مخلوق. ماذا جنيت من تصرفك الأخرق هذا غير الرجم بحجارة الألسنة؟!

عد إلى رشدك وانظر كيف يتخلى صاحب الدار عن داره طواعيةً، من دون إكراه. إذن لماذا تحاول أنت الدفاع عن حقّ يتخلى عنه اصحابه بملء إرادتهم؟ لماذا تحاول أن تكون ملكياً أكثر من الملك؟!

كُف عن بذار الطيّبات، فهذه الأرض لا تنبت إلاّ الشوك وزهور الدفلى. إحكِ لنا عن الحبور وحلاوة الزهور وسجع الطيور بدل الحديث عن أفكار تثير الشجن والحزن والأسى. انظر إلى الوان الطبيعة. المح كل الألوان حولك، بين الأبيض الناصع والأسود القاتم، وانتقِ لك لوناً بهيجاً من هذه الألوان، واظهر به أمام الناس، وانبذ مسألة (إمّا أبيض أو أسود) فَتَحتَ كلّ كرسي من كراسيهما لَغَمٌ، وفوق كلّ أريكة من أرائكهما شرك أو مصيدة. أنبذْ حكمة الأجداد بأن ما يأتي في العتمة يذهب مع النور، ثم من قال لك أنّ مال العابثين إلى النار؟ فما النار وما الجنة غير الساعة التي أنت فيها، وغير الأرض التي أنت عليها، أمّا تلك التي في السماء فعلمها عند الله، ومادام الله غفور رحيم فاطمع في مغفرته ورحمته، واترك الباقي عليه، واضحك.. فهُنيهات العمر قليلة، وقصيرة.. قصيرة، يا قصير اليد.

الحياة بدأت في البحر...

وَمضة

بدأت الحياة على كوكبنا في وقت مبكر جداً. من بين الكواكب التسعة في مجموعتنا الشمسية، الأرض وحدها تحمل الحياة. مجموعتنا الشمسية بدأت بالتكون منذ حوالي خمسة آلاف مليون سنة. أما الأرض فعمرها يقدر بحوالي أربعة آلاف وستمائة مليون سنة. بعض النيازك تحتوي على جزيئات من الكربون والسليكون التي تشير إلى عمر أقدم من مجموعتنا الشمسية. قد يكون مصدرها من حدود أبعد. في مجرّتنا، مجرة درب اللبّانة، نجوم قديمة عمرها يتجاوز عشرة آلاف مليون سنة، وتوجد أيضا نجوم في طور التكوين.

في القشرة الأرضية القديمة الواقعة في جنوب غرب غرينلاندا، توجد هناك صخور رسوبية تحتوي على بقايا مواد عضوية كيروجينية*، عمرها يزيد على ثلاثة آلاف وستمائة مليون سنة. هذا يعني بأن كائناتٍ حية مجهرية بحرية كانت موجودة في تلك الفترة. إن البحوث التي تناولت دراسة تاريخ الأرض تشير إلى أن، المياه لم تغمر وجه الأرض، إلا بعد أن انخفضت درجة حرارة الصخور في القشرة الأرضية. فلم تعد تتبخر مياه الأمطار حال ملامستها لسطح الأرض. وبدأت حينها البحار والبحيرات تتكون.

إن أشكال الحياة الأولى كانت بسيطة، كالبكتريا و"الطحالب" الخيطية، وكان عندها القابلية على صنع الغذاء من دون الحاجة إلى الأوكسجين. إن الغلاف الجوي الأولي كان يتكون بصورة رئيسية من بخار الماء، ثاني أوكسيد الكاربون، النيتروجين؛ مع نسب ضئيلة من غاز الأمونيا، الميثان، وأول أوكسيد الكربون. أما الأوكسجين فلم يكن موجوداً. الكائنات الحية الأولى كانت أحادية الخلية، تتكاثر خضرياً، ولا نواة لها. باتت هذه الأحياء المجهرية مهيمنة على مشهد الحياة، قرابة ألفين مليون سنة. التطور كان بطيئا جدا. المرحلة المهمة في مسيرة تطور الحياة، توسمت باكتساب هذه الخلايا القابلية على القيام بعملية التركيب الضوئي، وتحرير الأوكسجين. تكاثرت، وغطت مساحات واسعة من قاع البحر. فتركت آثاراً وتراكيب في الصخور الرسوبية، كالقبب والأعمدة التي لا يتجاوز ارتفاعها بضعة إنجات في معظم الأحيان. الزيادة الحاصلة في نسبة الأوكسجين في الجو جعلت من الحياة الحيوانية ممكنة.

الخلية بنواة ظهرت من حوالي ألف وثمانمائة مليون سنة. حجمها أكبر، وتميزت بمستويات أعلى من التنظيم الوظيفي والتكاثري. فازدادت معها معدلات التطور، وانفتحت آفاق جديدة للتنوع الوراثي. وإن جاء ذلك متأخراً في التاريخ الجيولوجي.

الأحياء متعددة الخلايا ظهرت قبل حوالي سبعمائة مليون سنة، محفوظة بشكل انطباعات كربونية في طبقات من الصخور الطينية الناعمة. لابد وأنها قد تطورت من أحياء مجهرية أحادية الخلية. كما تزامن ذلك مع وجود آثار لفعاليات حياتية مختلفة. ففي جنوب أستراليا، يوجد أحد أهم المواقع التي تزخر بالأشكال والانطباعات الكربونية كالأسماك الهلامية، الديدان، مفصليات الأرجل وغيرها. وهي حيوانات بحرية رخوة.

الحدث الأكثر أهمية في فهمنا لتاريخ مسيرة الحياة على الأرض، حصل قبل حوالي خمسمائة وسبعون مليون سنة. وهو بداية لما تسمى بحقبة "الحياة المرئية". حينها انتعشت وتكاثرت، وعلى نحو مفاجئ، مجاميع جديدة من الحيوانات التي عاشت في البحر. بعض هذه الحيوانات، كالقشريات من ثلاثية الفصوص، تمكنت من بناء هياكل لنفسها، فتعززت بذلك فرص حفظها، وبالنتيجة تحولت إلى صخور.

* كيروجينية: مادة عضوية متفحمة

تلخيص وترجمة/ سعيد لوقا

حب الوطن من الايمان

مرحبا صديقي العزيز لقمان..

ارجو ان تستمع الى رسالتي الصوتية هذه قبل ان اغادر العراق غدا صباحا متجها الى امريكا للالتحاق بجامعة جورج واشنطن لاكمال دراستي في كلية الطب هناك ....

لقمان.. لن انسى السنين الدراسية الثلاث التي قضيتها في القسم الداخلي معك ومعنا عثمان وعمر وعلي وجعفر وازاد....تتذكر لقمان كيف كنا نسمي انفسنا بالعراق النموذجي الخالي من الطائفية.. تتذكر كيف كنا متفقين ان لا نستعمل اي شيء يشير للطائفة او الدين.. كنا من مختلف انحاء العراق.... من بغداد وكركوك والبصرة والرمادي والحلة والديوانية و..و.... لقمان لن انسى الايام الثلاثة التي جربت ان اصومها معكم في رمضان وانا مسيحي.. معقولة انسى طعام السحور والفطور على المائدة التي جمعتنا معا عربي وكوردي، سني وشيعي ومسيحي..حرصنا ان نحتفل معا في كل المناسبات ..لن انسى عندما قررنا ان نتحدى الارهاب ونذهب من الداخلي للكاظمية، وزرنا ضريح موسى الكاظم وكنت انت وعمار من الرمادي و علي وجعفر من الديوانية وانا المسيحي من بغداد..كنا فعلا عراق نموذجي مبني على المحبة والتسامح ..

لن انسى هداياكم والحفلة البسيطة الكبيرة في معناها التي فاجأتموني بها في الكرسمس ورأس السنة الجديدة..

اتعتقد اني ممكن ان انسى صديقينا احمد من الاعظمية وجعفر من الديوانية اللذين قتلهما الارهابيون على الهوية..تاكد يا لقمان اني لن انسى ابداً..

هل يعقل ان انسى تربية اهلي على حب العراق مهما كانت الظروف ومهما كانت المحن..

سأذهب الى امريكا.. نعم سأذهب.. سأذهب وانا متشوق لدحرهم علميا في عقر دارهم سأريهم من هم اسود الرافدين..

سأريهم كيف هو الذكاء العراقي الاصيل..

سأريهم كيف يحب العراقي العلم والمعرفة بالفطرة..

نعم انا قادم من بلد مليء بالارهابيين ولكني ساعلمهم ان العبقرية العراقية لا تموت..

سأعود يوما يا لقمان حتما سأعود. ولابد ان اعود لاخدم بلدي واداوي جراح العراقيين.. اهلي.. وتاريخي.. وذكرياتي.

اخوك الذي لن ينساك..رامي

كان هذا مقطعاً من رسالة صوتية لطالب عراقي متفوق في كلية الطب، سنحت له الفرصة بالسفر الى امريكا لاكمال دراسته. وقد ارسل هذه الرسالة الصوتية لزميل له في كلية الطب في بغداد حيث كانا يعيشان معا في القسم الداخلي للكلية.

صفاء خليل